اول ما وضعه وللانكار ان قاله تخييلا اي اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر
منهم خوفا لما راى لعراضهم عن طعامه لظنه انه جاوه لشر وقيل وقع في نفسه انهم
ملايكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام
يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا
بلغ فاقبلت امراته ساره الى بيتها وكانت تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير
ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت
باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حدادة دم الحيض فلطمت
وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك
مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون
قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملايكة وانهم لا ينزلون
مجتمعين الا لامر عظيم سالهم عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم
لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة عند
ربك مرسلة من اسيمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة للمسرفين
المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر
ذكرها لكونها معلومة من المومنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد مفهومي الايمان والاسلام وهو ضعيف
لان ذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة
وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك
الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا
فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان
به كقوله ونا بجانبه او فتولى بما يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشي ويتقوى
به وقري بضم الكاف وقال ساحر او مجنون اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه
من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم ات بما يلام عليه
من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي
الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شي اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم
كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره
قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم
الصاعقة اي العذاب بعد الثلاث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق
وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله
فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم هو ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا

في زاوية

حرارة

الاصدق المومن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي صح

منتصرين

منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او
اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويويده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر
من قبل من قبل هولاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون على الوسع
بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق
والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل
شي من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد
من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله
من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه
المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين
ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه
اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة
والثاني على الاشراك كذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا
ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما
قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا
القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد
ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه
فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار
والعناد فما انت بملوم على الاصرار بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع
التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المومنين من قدر الله ايمانه او من امن
فانه يزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على
صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة لهم في ذلك
ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الانس والجن وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي
فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده
ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا ان الله
هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ
اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ بالجر صفة للقوة فان
للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة

من م

الاعراض ع

بها

عليه ع

Copyright © King Saud University